بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة:

١- كتاب (عليّ امامُ البررّة)

يُعدُّ كتاب (علي امام البررة) اخر مؤلفات السيد الخوئي (رحمه الله) وهو كتاب بثلاثة مجلدات، كتبه في سنة (١٤١٠ هـ) وتوفي سنة (١٤١٣هـ) وطبع بعد وفاته.

كلّفَ السيد الخوئي (رحمه الله) تلميذه السيد محمد مهدي الخرسان (دام ظله) بشرح هذه الارجوزة فحين يذكر السيد الخوئي في منظومته مثلاً اية التطهير وانّها نزلت في علي او اهل بيت العصمة وعلي احدهم هنا يشرح السيد محمد مهدي الخرسان ويشرح اية التطهير ويذكر المصادر موثقا شرحه بالمصادر.

وضع اية الله العظمى السيد علي البهشتي (رحمه الله) مقدمة كبيرة لهذا الكتاب بطلب من السيد الخرسان لاعتبارات عدة منها كونه محل ثقة السيد الخوئي وعلى شاكلته ولمكانته العليا عنده، ولكونه ايضاً كان مواكباً لمسيرة الشرح منذ البداية[١].

٢- حياة السيد ابي القاسم الخوئي (رحمه الله)

ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم الموسوي الخوئي، ولد في منتصف شهر رجب من عام ١٣١٧هـ الموافق التاسع عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٨٩٩م في بلدة خوي التابعة لأذربيجان الغربية، ونشأ بها مع والده واخوانه، واتقنَ القراءة والكتابة وبعض المبادئ في صغره، وعندما هاجرَ والده الى النجف الاشرف التحق به السيد ابو القاسم سنة ١٩١١م برفقة اخيه الاكبر السيد عبد الله الخوئي[٢].

وجاء في تسمية (ابو القاسم) أنَّ والده السيد علي اكبر الخوئي جاءه في مدينة مشهد احد طلابه وهو من فضلاء مدينة خوي ومن المؤمنين، فقال للسيد الخوئي: رأيت في المنام الامام امير المؤمنين(عليه السلام) وحملّني رسالة اليك، وقال (عليه السلام) الحمل الذي في بطن زوجتك ذكر، جعل اسمه ابو القاسم وسيكون له شأن، وقد ذاع صيت هذا المنام في سيرة السيد وعند تلامذته فيما بعد وصار دليلاً على كراماته[٣].

يرجع نسبه الى الشجرة العلوية المباركة النبوية الشريفة، إذ يتصل بالامام الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن باقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) [٤].

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

٣- بلاغة المستوى التركيبي

علم المعاني من المصطلحات التي اطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف وتنكير، أو قصر أو فصل ووصل، او ايجاز واطناب[٥]. فهو علمٌ يعرفُ به أصولُ اللفظ العربي التي بها يطابقُ مقتضى الحال[٦].وعلم يعلمنا كيف نركبُ الجمل العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد[٧]. وهذا يعني أنَّ وظيفة النحو لا تقتصرُ على رفع الكلمات ونصبها وجرها بل تتعداها الى بناء العلاقات بين اجزاء الجمل مما يتيح للشاعر مرونة في التصرف تساعده في انتاج المعنى الحسن في اللفظ الحسن[٨].

وبذلك لا يمكن دراسة بلاغة الكلام دون دراسة النحو[٩]، لأنّ ذلك يؤدي الى فساد التركيب والذي هو ناجم عن عدم توخي معاني النحو واحكامه بين الكلمات، فعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) يجعل من النحو والبلاغة علمين متلازمين ولا يمكن الفصل بينهما حيث قال في كتابه دلائل الاعجاز ((واعلم انَّ ليس النظم شيئاً إلا توخي معاني النحو واحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم))[١٠] وليس النظم ((إلا أنّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها))[١١].

فعلوم البلاغة كانت في اول الأمر وحدة شاملة لمباحثها الثلاثة (علم المعاني، البيان، البديع) بلا تحديد، وخير شاهد على ذلك كتب المتقدمين من علماء العربية، ففيها تتجاوز علوم البلاغة ويخلط بعضها ببعض من غير فاصل بينهما[١٢]. حتى جاء السكاكي (٦٢٦هـ) وقسم البلاغة الى معانٍ وبيان ومحسنات، فهو اول من اطلقّ على الموضوعات المتعلقة بالنظم مصطلح (علم المعاني) وعلى الموضوعات التي تبحث في الصورة الادبية التشبيه والاستعارة والكناية مصطلح (علم البيان) وسمى غيرها من البحوث(محسنات)[١٣].

أما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فهو واضع اصول علمي (المعاني والبيان) ومؤسسهما في العربية وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر اليهما نظرة شاملة[١٤]. فوضع نظرية علم المعاني في كتابه (دلائل الاعجاز) ونظرية البيان في كتابه (اسرار البلاغة)[١٥].

ويشمل علم المعاني (الخبر والانشاء) ويدرس الخبر من زاوية الاسناد بطرفيه في مختلف احوالهما (الحذف، الترتيب، التنكير والتعريف والفصل والوصل) وغيرها[١٦]. كما له أهمية كبيرة في الكلام، ومن بين اغراضه الجليّة هو الكشف عن اسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة اعجازه وما خصه الله من جودة السبك وحسن الرصف، وبراعة التركيب ولطف الايجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماتها، وعذوبة الفاظه وسلامتها[١٧].

وعند استقراء كتاب (عليٌّ إمامُ البررة) تبين أنّ لعلم المعاني أثره الواضح في المنظومة وهو الاكثر شيوعاً وهذا بطبيعته يتعلق بطبيعة النص الذي عمده الناظم وفقاً لأغراضه التي ارادها.

المبحث الأول: تراكيب الجمل

١ – التقديم والتأخير

التقديم والتأخير ضربٌ من ضروب البلاغة القائم على اساس تقديم ما حقَّه التأخير، وتأخير ما رتبته التقديم، فقد يَعمدُ المبدع الى هذا الضرب من الاسلوب فيرتب الالفاظ على غير ما يقتضيه الترتيب، وذلك من اجل تحقيق ابعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية والمعنى المراد نقله، او الانفعال الذي يراد احداثه في نفس المتلقي على أن لا يكونَ سبباً في إفساد المعنى وابهامه[١٨].

فالتقديم من (قدَّم) أي وضعه امام غيره، والتأخير نقيض ذلك[١٩]. وقد يؤتى به للدلالة على الفصاحة والملكة، وقد اشار الزركشي الى ذلك بقوله: ((هو احد اساليب البلاغة، فأنهم أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب احسن موقع واعذب مذاق))[٢٠] فهو وسيلة من الوسائل التي يلجأ اليها الفنان ليُكسِبَ نصَه روعةً وايقاعاً وجاذبيةً تتحركُ لها النفوس، خاصة بهد أنْ انتبه النقاد العرب الى أنّ الايقاع الموسيقي قد ينجم عن التقديم والتأخير وإنّ شغف العرب لم يعد منحصراً في موسيقى الالفاظ وجمال وقعها وحلاوة نغمها بل تعدى شغفهم واهتمامهم الى العبارات التي تؤلف نغماً موسيقياً تطربُ له الأذن وتقبلُ عليه النفس[٢١]. فهو ((بابٌ كثيرُ الفوائد جمُّ المحاسنِ، واسعُ التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويقضي بك الى لطيفه، ولا تزال يروقك مسمعُه ويلطفُ لديك موقعُه، ثم تنظر فتجدَ سبب

أنْ راقكَ ولطُفَ عندك، أن قُدِّم شيءٌ وهو اللفظ من مكانٍ الى مكان))[٢٢]، فأسلوب التقديم والتأخير يبعث في نفس المتلقي الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول الى الدلالة الكامنة وراء هذا الاختلاف او الانتهاك[٢٣]، "ولو كانت مواقع الكلمات غير قابلة للتغيير لكان ذلك عَيّاً في اللغة وعجزاً قاهراً في اللسان يحبسُ أنبلَ ما تشعرُ به النفسُ الانسانية من حسٍ دقيقٍ واختلاجة خفية لا سبيل الا أنْ تركب على مَتنِ الكلمات وأنْ تبتلعها في داخلها وتفصحُ عنها في الاداء"[٢٤].

والوقوف عند نظم ابي القاسم الخوئي (رحمه الله) يكشف قدرته على توظيف هذا الفن وفقاً للغرض الذي اراد بيانه، ومن ذلك قوله[٢٥]:

أنتَ وزيري وأميرُ أُمَّتي على العُصاةِ المارقينَ حُجَّتي

قدم الخبر(على العصاةِ) على المبتدأ (حُجّتي) تأكيداً بأنَّ المراد بالحكم هم (العصاة المارقين)، وكان استعمال السيد الناظم (على العصاة المارقين حجتي) يوحي بأنَّ علياً (عليه السلام) حجة الله ورسوله على من تخلف عن طاعة الله ورسوله فقط، أو أن مقام الامام (عليه السلام) عند رسول الله(ﷺ) ووقوفه في حرب المشركين والخارجين عن أوامره اقتضى ذلك ، فعلي حجة محمد على هؤلاء وبه (كونه حجة لا شك فيها) ينتصر، وقد عمدَ الناظم الى عدم تكرار المبتدأ في الشطر الاول، وذلك تجنباً للتكرار في غير محله، وليشدَّ ذهن المتلقي للخبر المقدم، فضلاً عن حسن توظيف النغم الموسيقي الحاصل نتيجة لهذا الانزياح التركيبي، فاللغة المتكلمة تحرصُ على ائتلاف الجرس [٢٦].

ولعل من المفيد أنّ الناظم (رحمه الله) قد برع في تَصيُّد الالفاظ إذ جاء بلفظ (حجتي) ولم يقل (أمير، وزير) انسجاماً مع (على العصاة المارقين) ليدلل على معنى لزوم طاعة الامام علي(عليه السلام) على اولئك المارقين.

ومنه ايضاً قوله[٢٧]:

وآيةُ التطهير فِيْكمُ نَزَلَتْ وسُنَّةُ الهادي بكم قَدْ نَطَقَتْ

إنَّ ميدان البلاغة لا يقف عند حدود اللعبة اللغوية، بل يتجاوزها الى سياقاتها النصية. إذ أن نسق التقديم الحاصل في الجار والمجرور (فيكم)، على الفعل (نزلت) اسهم في إضفاء جو مفعم بالأهمية على ذلك الممدوح (آل بيت رسول الله- عليهم السلام) فكان بإمكان الناظم القول (وآية التطهير نزلت فيكم) لكنه قدم وأخر بغية تثبيت المعنى في

ذهن المتلقي والتأثير فيه، ولا يخفى انه نظر الى قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢٨).

ونلحظ ايضاً تقديم شبه الجملة (بكم) على الفعل (قد نطقت) والترتيب يقتضي (وسنة الهادي قد نطقت بكم)

وعلى ضوء هذ الحقيقة الثابتة المسلمة عند الصحابة والتابعين واعلام المسلمين نظمَ كثيرٌ من الشعراء النظم الرائع لذلك الواقع الذائع الشائع، فقد سبقوا الناظم في بيان منزلة (آل البيت عليهم السلام) (٢٩).

فصفي الدين الحلي(*) في ديوانه (آخر قصيدة له) يمدح الامام (عليه السلام) قائلاً(٣٠):

إنما اللهُ عنكم أذهبَ الرجـ س فرُدت بغيظها الحُسادُ

ذاك مدح الإله فيكم فإنْ فُهْتُ بمدحٍ فذاك قولٌ معادُ

واليهم ايضاً أشارَ في البردة (البوصيري) (*) قولُه(٣١):

قد حقَّقَتْ سورة الاحزابِ ما جحَدَتْ اعداؤهم وابانَتْ وجـهَ فضلِهم

ومن حسن توظيف هذا الباب– التقديم والتأخير– قول السيد الخوئي (٣٢):

وفي الجنانِ سيّدا شبابِها الحسنانِ يملكانِ بابَها

تمكن الناظم من اضفاء قيمة فنية على نصه عبر وجود تركيبة انزياحيه تتمثل بتقديم الخبر (وفي الجنانِ) على المبتدأ (سيّدا شبابِها) الأمر الذي اظهر دواخل الناظم في جذب المتلقي وشد انتباهه والتشويق لمعرفة ما في الجنان، ثم يفاجئه بـ (سيّدا شبابِها). فقد خص الناظم ممدوحيه بهذا التخصيص مقدماً الخبر على المبتدأ في محاولة منه لإضفاء معالم التشويق عند المتلقي، فضلاً عن حرصه على تناغم الايقاع، (فللإيقاع الشعري اثره في النفس، من حيث قدرته على إثارة الانفعال المناسب واحداث الاستجابة المطلوبة لاتخاذ الموقف المراد من التجربة الشعرية لأنه يساعد على احداث التخييل اللازم لأثارة انفعال النفس)(٣٣).

ومن جميل قدرته البلاغية وتحكمه في هذا الفن قوله (٣٤):

بسِيفك الاسلامُ قامَ واستوى والكفُر ولّى مدبراً ثم هَوَى

النص مفعم بالإبداع إذ يطالعنا في صدره بتقديم الجار والمجرور (بسيفك) ليرجعنا الى الاحداث التاريخية التي قصت لنا ملاحم ذلك السيف الإلهي الذي قال به جبريل(عليه السلام):

(لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار)[٣٥] فيجعل المتلقي مُسلِّماً لما سيأتي بعده من معنى أرادهُ الناظم في وصفه وهو (قيام الاسلام واستواء امره به)

ولا يبعد عن ذلك كثيراً عجز البيت إذ قدم (والكفر) وجعله المبتدأ في الجملة تأكيداً على الادبار والهروب من ذلك السيف الإلهي ثم زاد في المعنى نفسه إيغالاً بحسن الاتيان باللفظ (هوى)، فالنص مفعم ايضاً بالاستعارات التي سنقف عليها في محلها والى جانب ذلك كله فلغة الناظم جاءت بألفاظ سهلة ورائعة ((فالشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلائم نسجه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن))[٣٦].

ومن توظيفاته أيضاً قوله [٣٧]:

كم مَرَّةٍ قالَ النبيُّ مُعلِناً مِنِّي عَليٌّ واعلمُوا مِنْهُ أنا

يؤدي التشكيل اللغوي للنص اثره الفاعل في تعميق الدلالة فهو يبرز الترابط الموجود في النص من حيث المعنى والتركيب إذ عمد الناظم الى خلخلة النظام التركيبي المألوف الى تركيب مختلف يظهر دلالات جديدة فنلحظ في النص الشعري قدم الخبر. ففي قوله (مِنِّي عَليٌّ) أرادَ اضفاء التكريم على امير المؤمنين(عليه السلام) بانتمائه الى سيد الخلق محمد (ﷺ) ومحققاً الأثر البالغ لدى المتلقين فالمرء ينشد شوقاً الى ذكر سيد الرسل (ﷺ) مؤدب اميرِ المؤمنين (عليه السلام) وقائده. ثم اردف بتكريم آخر حينما جعل انتماء النبي (ﷺ) لأمير المؤمنين بلباقة وذكاء في جذب المتلقي وشد انتباهه والحقيقة ان الناظم لم يكن مبالغاً ولا موغلاً في المعنى الذي قصده فقد اسند نصه الشعري الى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [٣٨] وقوله (ﷺ): (إنّه مِنّي وأنا مِنْهُ)[٣٩].

ومن التقديم قوله [٤٠]:

أنتَ الامامُ الفائزونَ شيعتُكْ أنْجَتْهُمُ مِنَ العَذابِ بَيعَتُكْ

التقديم حصل في (أنجتهم مِنَ العَذابِ بَيعَتُكْ) إذ قدم الجار والمجرور على الفاعل (بيعتك) مراعاة لتوازن الجملة (الذي يشد النفس للنص الشعري ويشوقها ويجعلها اكثر قبولاً للفن القولي بطبيعتها وتقع من موقع الاستحسان) [٤١].

فيقول ابن الاثير ((وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة. وقعت في النفس موقع الاستحسان وذا لا مراء فيه لوضوحه))[٤٢]، فضلاً عن الهدف الاساس وهو التخصيص واثارة ذهن

السامع ومفاجأة وعي المتلقي بالذي ينجيهم من العذاب ألا وهو البيعة، وفي هذا اشارة منه (رحمه الله) الى ما صحَّ عنه (9) من قوله لعلي (عليه السلام): ((يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضين ويقدم عليه عدوك غضابٌ مقمحين))[٤٣].

اما مقتضى الكلام وتركيب الجملة أوجبَ تقديم المفعول به (هم) في انجتهم على الفاعل (بيعتُك) ليحقق هذا نغماً موسيقياً فبذلك يكون النص اسهل حفظاً واثبت في الذهن من غيره، وبذلك بين الناظم إنّه قادرٌ على تنظيم حركته الشعورية وفقاً لذبذبات ايقاعه. فضلاً عن مراعاة القافية التي اضافت للنص جمالية تجذب المتلقي عند سماع النص.

ومن توظيفاته ايضاً قوله [٤٤]:

ولايةُ الوصيِّ عنها يُسألُ قابِلُها ممِنْ سواهُ يُفصَلُ

يبرز امامنا في النص تقديمَ وتأخيرٌ نال حظاً واسعاً وافراً تمثل في تقديم الجار والمجرور على الفعل في (عنها يسأل) فالسيد الناظم قد كسر الترتيب بتقديمه هذا وهو (تركيب يقتضي ترتيباً معيناً ليس من السهل كسره)[٤٥]، والكسر هنا قد جاء لغرض الاهتمام بالتقديم وابرازه ومراعاة لنظم الكلام كما قال ابن الاثير: ((إنَّ التقديم قد يكون لغرض مراعاة نظم الكلام وذلك ان يكون نظمه لا يحسن الا بالتقديم. وإذا أخر المقدم، ذهب ذلك الحسن))[٤٦]. فقد قدم المتعلق الجار والمجرور (عنها) على الفعل المضارع (يُسأل).

٢- الذكر والحذف:

الاصل في الكلام الذكر والحذف خلافه، ونحن حين نقول الذكر فإننا نعني ما ذكر في الكلام ويمكننا الاستغناء عنه، وعند الحديث عن الحذف فالمراد: ((أن للجملة العربية نظاماً يقوم على وجود ركني الجملة، مع الفضلة التي لابد منها، فما لم يذكر من ذلك سميناه محذوفاً، ولا يعني انه كان موجوداً في الكلام فيعمد احدهم الى حذفه))[٤٧].

فالحذف من الاساليب المؤثرة في بلاغة النص الادبي وفنيته ((وعلى الشاعر ان لا يعمل على حذف جمل أو اجزاء منها إلا إذا جعل هناك قرائن حالية او مقالية تدل على تلك الاجزاء))[٤٨]، وبذلك (لا يخل بمعنى التراكيب ويكون في ذهن المتلقي علم بها)[٤٩]. لذا فالحذف اهميته وفقاً للغرض المراد. كونه ينطلق من احساس الشاعر بضرورة تغييب ذلك اللفظ لدواعٍ بلاغية شبهها الجرجاني بالأمر العجيب والسحر إذ قال: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فأنك بها ترى الذكر افصح من

الذكر، والصمت عن الافادة أزيدُ للإفادة، ونجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين))[٥٠].

والحذف هو أحد نوعي الايجاز[٥١]، (وانه قمة البلاغة لاحتياجه الى فضل تأمل وطول فكرة)[٥٢].

وقد وظف السيد الخوئي الذكر والحذف توظيفاً بلاغياً حافظ فيه على جودة السبك وتماسك النظم فمن قوله[٥٣]:

يعسوبُ دْيني وإمامُ الأُمَّة للمتقينَ قائـدٌ وقمَّـهْ

عمد الناظم الى عدم ذكر يعسوبه واميره وهو (علي بن ابي طالب (عليه السلام)) امير المؤمنين ويعسوبهم، ويبدو انه عمد الى ذلك لاعتقاده ان هذه الالقاب إذا ما ذكرت فأن المتلقي سوف لا يجد محيصاً عن توجهها الى الامام علي (عليه السلام) فالذكر هنا يشد المتلقي عن غرضه، ويصرفه عن الوصف وقد نجح الناظم حينما جعل مطلع نظمه بلفظة (يعسوب) ملفتاً المتلقي الى هذه الاوصاف الجميلة فهو يغتنم فرصة اقبال المخاطب لذكر اكثر عدد منها.

ومن لطيف توظيفاته ايضاً قوله[٥٤]:

رمَوه بالسحرِ وقالوا ساحرٌ أو أنَّه ذو جِنَّةٍ أو شاعرُ

عمد الناظم الى حذف المبتدأ (وقالوا ساحرٌ) والاصل (وقالوا: هو أو قالوا محمد (ﷺ) (ساحرٌ) فالمبتدأ والخبر هما طرفا الاسناد في الجملة الاسمية[٥٥]، إذ يتحقق الاسناد بذكر الطرفين (المبتدأ والخبر) ولكن قد يحذف المبتدأ من السياق وذلك شائع في كلام العرب[٥٦] يكثر في مواضع تم تحديدها منها: وقوعه بعد الاستفهام او بعد الفاعل أو بعد القول[٥٧]. وقد لجأ الناظم الى حذف المبتدأ (هو) من اجل عدم إطالة الكلام وإيصال فكرته بأسرع وقت للمتلقي. فضلاً عن مراعاة الوزن الشعري والتناغم الموسيقي الذي طالما حرص عليه (رحمه الله) في منظومته. ومما يلفت النظر أنّ الناظم قد وظّفَ (ذو)، في التركيب (ذو جنة) معتمداً على قول طائفة من المشركين إذ لم يكتفوا برمي النبي (ﷺ) بالسحر. ولا يفوتنا ان الناظم كثير ما يجنح الى جعل البيت الاول مصرعاً.

ومنه ايضاً قوله [٥٨]:

خَليفَتي مِنْ بَعْدِ مَوتي للوَرَى طاعَتُهُ فرضٌ على اهلِ الثرى

إذ حذف المبتدأ في (خليفتي من بعد موتي) والاصل (هو خليفتي من بعد موتي او علي- (عليه السلام)) والغرض هنا سرد تلك الميزات العظيمة التي يتمتع بها امير المؤمنين (عليه السلام)، فالناظم يغتنم فرصة اقبال المخاطب اليه لإيصال غايته فالمقام هنا ليس في سياق الحصر.

وله (رحمه الله) في الحذف ايضاً قوله [٥٩]:

يحكمُ عَدْلاً ويقولُ فَصْلاً وعندَه الصعبُ يكونُ سَهْلاً

أضمر السيد الناظم الفاعلين في (يحكمُ، ويقولُ) للإشارة انه (عليه السلام) يحكم بالعدل ويفصل في القول وهنا أفاد حرف العطف بيان قصد الناظم لدلالته على مطلق الجمع[٦٠]، فلا فاصل زمني بين الحكم والنطق به، ولا مسوغ لذكر الفاعل فهو واحد لا ثاني له ومعلوم لا مجهول فلا داعي لإطالة الأمر على المتلقي، فضلاً عن مراعاة الايقاع وجماليته.

ولابد من الاشارة الى ان الحذف كشف المعنى وعززه في ذهن المتلقي. فالحذف قائم على اسقاط شيء من الكلام، على ان لا يكون مخلاً بالمعنى [٦١].

فقد يأتي الحذف لدواعي شعورية وجدانية وموسيقية يرغب الشاعر في بثها وتضعيفها على منحى دلالي[٦٢].

وإذا وقفنا على بعض شواهد الحذف فيجدر الاشارة الى مواطن الذكر وبيان مقاصد الناظم فيها ومن ذلك قوله (رحمه الله) [٦٣]:

هذا عليٌّ هو مِنِّي وأنا مِنْه فلا فَصْلٌ يكونُ بَيْنَنَا

(هو مني) الناظم في مقام بيان منزلة الامام علي(عليه السلام) عند رسول الله (ﷺ)، استناداً لقوله عليه افضل الصلاة والسلام: ((... أنّه مني وانا منه ...))[٦٤]، هنا اراد الناظم التخصيص لا التعميم تلذذاً منه بذكر تلك المنزلة الرفيعة لعليّ (عليه السلام) فضلاً عن جمال الايقاع واثره على سمع المتلقي.

وقوله [٦٥]:

سيدةُ النساءِ فاطمُ أتت صديقةٌ طاهرة قد عُصَمتْ

كان باستطاعة الناظم هنا عدم ذكر اسم سيدة النساء (فاطمة) لتعاهد الذهن وانصرافه اليها حينما يطلق لقب (سيدة النساء) الصديقة، ولكنه جاء به دلالة على التأكيد وطلباً

للتبرك لما لهذا الاسم من خصوصية وكذلك يمكن القول فيه لما ورد في المنظومة من قوله (رحمه الله):

قال النبيُّ هذا عليٌ وارثي قاضٍ لديني كاشفُ الكوارثِ [٦٦]

إذ أن لاسم امير المؤمنين علي (عليه السلام) مكانة يتبرك بها الناظم والمتلقي.

٣- التعريف والتنكير:

المعرفة ما دلَّ على شيء بعينه والنكرة ما دلَّ على شيء لا بعينه[٦٧]، التعريف والتنكير من الاساليب الخاصة بالاسم من دون غيره، ومما يدل عليه الاسم في حال التعريف لا يدل عليه في حال التنكير تبعاً للمتكلم والمقام والموضوع[٦٨].

فالتعريف بحد ذاته يفيد توكيداً، لأنَّ التعريف والتنكير امران نسبيان بالإضافة الى النفس. فالتعريف يفيد الشيء المعروف توكيداً ويزيده وضوحاً لأن النفس تكون اكثر تقبلاً وتفاعلاً مما سبق لها وان ادركته[٦٩].

فيدخل التعريف على المسند اليه لأن الاصل فيه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد. ولذلك فأنَّه يُعرَّف لتكون الفائدة أتم[٧٠].

وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه وذلك لقصد ارادة العد أو الحصر نحو انت أمير. وهو وزير. ولاتباع المسند اليه في التفكير. نحو تلميذ واقف في الباب. ولإفادة التعميم نحو ((هدى للمتقين)) ولقصد التحقير نحو . ما خالدٌ رجلاً يذكر[٧١].

وبذلك يكون الفارق الأساس بين التعريف والتنكير هو ان التنكير لا يعرف بأداة معينة إنما يكون اللفظ مطلقاً من قيود التعريف.

فالتنكير مطلق والتعريف يأتي ليقيد ذلك الاطلاق ويحدد وجوه اللفظ في دلالته واستعماله[٧٢].

فالتنكير هو كل اسم لا يفهم منه ولا يقصد بالتعيين فهو مطلق ومتحرر من التخصيص[٧٣].

ومن توظيفاته (رحمه الله) في هذا المجال قوله [٧٤]:

هذا عَليٌّ والغَديرُ يشْهدُ بِأنّهُ المَولى الامامُ الاوحَدُ

الاصل في اسم الاشارة (هذا) ان يستعمل للإشارة الى القريب الحاضر المشاهد بالعين، والناظم لم يكن عند شخص الامام(عليه السلام) كما لم يكن عند مقامه الشريف، لكنه استعمل

(هذا) تعظيماً لدرجته بالقرب واعلاماً لنا بأن الناظم كأنّه يرى الإمام حاضراً شاهداً بعيني رأسه. قريباً منه، انما هو قرب الروح من الروح، والقلب من القلب[٧٥]، فليس من الأرواح حجبٌ إذا صحت المودة ثم إنّ في الاشارة من المحب للحبيب باستعمال ما يستعمل للقريب اشعاراً بتلذذه ولفتاً للأنظار اليه.

ومن التعريف بالإضافة قوله [٧٦]:

أهكذا يكونُ دينُ المصطفى أعوذُ باللهِ على الدنيا العَفَا

في قوله (رحمه الله)، (دينُ المصطفى) تعريف بالإضافة، وانما جاء به لغرض التعظيم، تعظيم الدين بانتسابه الى المصطفى الذي اختاره ربُّ العُلا رسولاً ومُبلغاً لتعاليم ذلك الدين، ولابد من الاشارة الى ان الناظم قد بدأ النص الشعري بالاستفهام الانكاري أي انكارهم لما حدث للمسلمين من بعد النبي (ﷺ) فابتعاد الناس عن تعاليمه وارشاده (عليه وعلى آله افضل الصلوات) جعل الناظم يستفهم، وقد اشار الى ذلك بقوله [٧٧]:

قالَ أناسٌ مات هادي الأمة مِن دون ما يُوصي ولَمْ يَهُمّه

فـ (هادي) قد عرفت بالاضافة الى (الامّة) ايضاً. ومن الجدير بالذكر حسن توظيف الضمير (الهاء) في (يهمه) في ارجاعه الى النبي(ﷺ) وحذف فاعله الذي ارتكز في ذهن المتلقي وهو(أمر الدين والوصية) لعلي بن ابي طالب واولاده(Δ) .

ومن التعريف بالضمائر:

أنتَ مع القرآنِ إلى ورودِ الحوضِ يومَ
لم تفترقا المُلتقى[٧٨]
وأنتَ يومَ الحشرِ لِواءِ حمدٍ تحتَه أهلُ
حاملُ اللِّوَا ولا [٧٩]

استعمل السيد (رحمه الله) الضمير (أنت) لما فيه من تمني أن يلتقي امير المؤمنين (عليه السلام)، لأنّ الضمير (انت) ضمير للمخاطب فالناظم يتلذذ بذكر (الضمير) دلالة على قربه وعلاقته المتينة مع الامام، وهو هنا بصدد بيان ما خصَّ به (الله تعالى) علي بن ابي طالب(عليه السلام)، وانه حامل اللواء يوم القيامة، والمتتبع للنص يحس بمتعته الفنية، وهو ما امتاز به صوت الالف الطويلة، فهو لا يلبث أن يعطي للنص رونقاً وابداعاً.

ومن توظيفاته أيضاً قوله (رحمه الله) [٨٠]:

عليٌّ الفاروقُ أقضى أمَّتي ووارثي مُنفِّذٌ وصيَّتـي

عرف السيد الناظم المسند اليه بالعلمية، تلذذاً بذكر اسمه الشريف وتبركاً به وايقاعاً لهيبته في النفوس، كأنه كنى عنه في الابيات التي سبقته واشار اليه بالضمائر او بذكر صفاته ومنها قوله [٨١]:

أنتَ الامامُ الفائِزونَ شيعتُكْ أنْجَتْهُمُ مِنَ العَذابِ بَيْعتُكْ

ثم صرح به هنا (علي الفاروق)، لما ورد في الحديث: ((عليٌّ أولُ من آمن بي، واول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصّديق الاكبر [وهو] الفاروق يفرق بين الحق والباطل))[٨٢]، حيث اراد الناظم بيان منزلته (عليه السلام) وقربه منه (ﷺ)، وكل ذلك جاء بذكاء ولباقة وعلمية، حيث جاء بالمبتدأ والخبر معرفتين لنفع الفائدة المقصودة، والفائدة هي التي يحسنُ الوقوفُ عليها في الموقف[٨٣]. فضلاً عن استعماله لاسم التفضيل (اقضى) المضاف الى معرفة واراد به التفضيل المطلق[٨٤]، حيث نجح في استعمال هذه الصيغة لإيصال غرضه، وتظهر براعته (رحمه الله) مرة أخرى في عجز البيت حيث اختار اسم الفاعل دونها من المشتقات (وارثي، منفذٌ) كون اسم مشتق من الفعل يدل على الثبوت[٨٥]. فكان (رحمه الله) جاداً في إيصال غرضه الى المتلقي. ولا يخفى الايقاع وجماليته والتي طالما حرصَ عليه الناظم في منظومته.

ومن التعريف بالعلمية قوله [٨٦]:

إنّي أبو القاسمِ لستُ شاعراً ولستُ في النظمِ خبيراً ماهراً

هنا يتبرك السيد الخوئي بذكر اسمه وهي كنية رسول الله(ﷺ) في اشارة لطيفة لتوضيح كونه ليس شاعراً ولا خبيراً في النظم، وانما ما دفعه للكتابة ونظم الشعر، حُبّ محمد والعترة المطهرة، وقد صرح ذلك بقوله [٨٧]:

لكنَّ حبَّ العترة المطهرة دعا الى نظمٍ وربّي يسرّه

ومن توظيفاته (رحمه الله) في التنكير قوله [٨٨]:

لا ينكر الغدير إلا جاحدٌ مكابرٌ منافق معاندٌ

إنَّ توالي النكرات (جاحد، مكابر، منافق، معاند) وهي الفاظ قرآنية[٨٩] البسها الناظم بعداً زمنياً، إذ إنَّ الشاعر يعي حقيقة حُبِّ امير المؤمنين(عليه السلام) وموالاته ممتدة لا تنحصر في

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

زمان ومكان فهو لم يحدد شخصاً معيناً وإنّما أراد مَنْ تلبس بهذه الصفات، فالجحود: ((نفي ما في القلب اثباته، واثبات ما في القلب نفيه))[٩٠] وهو نقيض الاقرار كالانكار والمعرفة[٩١]، والكبر هو ((الحالة التي يتخصص بها الانسان من اعجابه بنفسه وذلك أنْ يرى الانسان نفسه اكبر من غيره))[٩٢]، والنفاق هو: ((إظهار الخير واسرار الشر))[٩٣] او هو: ((إظهار الايمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب))[٩٤] ومما جاء في العناد: ((الاصرار على شيء معين بحيث يسحق تعليمات العقل والمنطق تحت قدمه من اجل ذلك))[٩٥].

وللتنكير دلالة لا تقل ثراءً عن دلالة التعريف، ولعلَّ المزية في التنكير كفيلة بإظهار جماليات لا نحصل عليها الا فيه[٩٦].

وقوله[٩٧]:

قال أناسٌ ماتَ هادي الأمة من دون ما يوصي ولم يهمّه

عمَد الناظم الى لفظ (اناس) تنكيراً، كما هو دأبه في عدم التخصص بغية الاحاطة وعدم الوقوف عند زمن ومكان محدد إذ إنّه لم يُرد جيلاً معيناً مفيداً من مغايرة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[٩٨].

فمفهوم التنكير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى معرفة المتكلم والمخاطب بموضوع الحديث، فالمتكلم يختار من الوسائل التعبيرية ما يراه دالاً على نقل ما يريد الى مخاطب يفترض فيه العلم بالشيء المراد او الجهل به[٩٩].

وقوله [١٠٠]:

ضربته في خندق افضلُ من جميع ما يأتي به أنس وجن

في تنكير (خندق) دلالة للتهويل ولاسيما أنَّ حادثة الخندق لا تفتقر الى التعريف الذي يُلجِئُ الناظم الى تعريفه وإنما جاء به معظماً لما كان لذلك الموقف (فللنكرة من النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة)[١٠١].

٤- القصر: القصر ركن من اركان البلاغة، وضرب من ضروب الايجاز، ويراد به (لغة): الحبس وتقول: قصرتَ نفسي عن الشيء إذا حبستها[١٠٢]، اما اصطلاحاً: فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[١٠٣].

وتكمن القيمة البلاغية للقصر في أنّ جملته تقوم مقام جملتين مع الايجاز ويدفع الشك، ويمكن الكلام في الذهن، بمعنى انه ليس إلا تأكيداً على تأكيد(١٠٤).

وعلى هذا فأن (ايجاز القصر) يقوم بناء الكلام على اللفظ الوجيز المتضمن معاني كثيرة من دون اسقاط او حذف فيكون قادراً على اثارة نشوة نفس المتلقي وطربها وذلك لتقديمه المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة(١٠٥).

وقد شكل اسلوب القصر عند السيد الخوئي قيمة فنية جديرة بالرصد عبر النص الشعري، وكان لأسلوب التقديم النصيب الأوفر ثم القصر بالنفي والاستثناء.

ومن توظيفاته في هذا المجال قوله (١٠٦):

وسَائـرُ المواقِفِ المُشْتَهرة　　لقد روتها العلماء المهرة

وللِنبيّ كنْتَ فيها عَضُـداً　　وناصِراً لـه وعَيْناً ويَـدَاً

تقدم هنا المتعلق الجار والمجرور(للنبيّ) على المتعلق به وهو الفعل (كنتَ) وأراد بذلك (رحمه الله) حصر مواقف الامام (عليه السلام) في دفاعه عن الاسلام التي حضرها حصراً مع النبي محمد(ﷺ) فلو قال (كنت للنبي عضداً) لتبادر الى ذهن المتلقي إنّه كان عضداً للنبي وغيره ولا يخفى حسن توظيفه (فيها) و (له) ايضاً تقدما على (عضد) و (عين ويد) والتقديم يفيد الحصر والتخصيص .

ومنها ايضاً (١٠٧):

وكلُّهـــم عنـــدَ　　ليُسألوا عن امرِهم

الصـراطِ يُوقـفُ　　ويُعرِفُـــــــوا

ولايـــة الوصـــيّ　　قابلُها ممن سِـواه

عنهـــا يُســـألُ　　يُفصَـــــــلُ

ذا فـائقٌ مَسْكنُهُ　　وخاسِـرٌ ذاك لـــه

الرّضـــــــوانُ　　النيـــــــرانُ

النص مفعم بالالفاظ والتراكيب القرآنية، والذي بصدده البحث هو عجز البيت إذ فيه جملتان اسميتان(خاسرُ ذاك) و (له النيران) فـ(خاسرٌ) قصرت على اسم الاشارة (ذاك) . والصقه (الخبر) (خاسر) وكذلك الحال في جملة (له النيران).

ومن توظيفاته في (القصر) ايضا قوله [١٠٨]:

باهى بك الإلهُ املاكَ السَّما لما رآهم يكرهونَ العَدَمَا

فقد قدم الناظم الجار والمجرور (بك) وفصل بهما بين الفعل والفاعل لغرض حصر المباهاة على (علي- (عليه السلام)) فقط وبذلك اراد ايضاً حصر انتباه المتلقي فلا يشتت ذهنه.

اما القصر بالنفي والاستثناء فكان له نصيب في المنظومة، ومنها قوله[١٠٩]:

لا ينكرُ الغديرَ إلا جاحدٌ مكابرٌ منافق مُعاند

هنا تبرز عبقرية السيد الخوئي في انتقائه الالفاظ لغرض ايصال مبتغاه الى المتلقي دون عناء. فقد وظف اللفظتين (النكران والجحود) لتقارب المعنى بينهما، فالنكران خلاف المعرفة وعدم الاعتراف بالحقيقة[١١٠]، والجحود جحود المتكبرين المنافقين المعاندين فالجحود الانكار مع العلم بالشيء[١١١]، وما اشد العلاقة بين (النكران والجحود). لاسيما في انكار عيد الغدير الذي تواتر نقله عند المسلمين[١١٢].

وقد اعطى الناظم قوة لنصه حين جعل اسلوب القصر وعاءً لتلك الالفاظ حين قصر الجحود على المنكرين. فاقتصار المرء على ما يفي بحاجته من الالفاظ ايجاز بليغ بغض النظر عن حجم الالفاظ التي تستدعيها الحاجة، مادام المتكلم قد تجنب الفضول من القول[١١٣].

ومن توظيفاته أيضا قوله [١١٤]:

وأنتَ لم يعرفكَ غيرُ الخالقِ ومَن هو المُرسلُ للخلائقِ

فقد وظف الناظم اسلوب القصر الذي ابدع فيه رسول الله (ﷺ) بقوله: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا)[١١٥] وبذلك اوجز الناظم حديث الرسول (ﷺ) دون اخلال وصولاً للغرض والمعنى بأقصر عبارة وبذلك حافظ الناظم بكلامه الموجز على نشاط المتلقي وابتعد به عن السأم والملل وهذا يكمن وراء قدرة الكلام الموجز[١١٦].

وقوله [١١٧]:

فلم يجدْ غيرَ العنيدِ الجاحدِ إلا علياً مَفْخر الاماجدِ

اعتمد الناظم في صياغته للنص على اسلوب القصر بالأداتين (غير، إلا) إذ يرى العناد والجحود صفة بعيدة كل البعد عن (علي- (عليه السلام)) مفخر الاماجد حين قام الرسول (ﷺ)

يدعو لدعوته فلم يجد (إلا علياً) فقد فصل بين الفعل (يجدُ) والمفعول به (علياً) ذلك كان له الاثر في تسليط الضوء على الممدوح، ومنحه حيزاً كبيراً من الاهمية.

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية

١- الأمر:

اسلوب من اساليب الانشاء الطلبي، فهو من الاساليب المهمة التي اعتادها الشعراء قديماً وحديثاً، ليعبروا عما يجول في خاطرهم سواء أكانت في مجال فرض ارادتهم على من هم دونهم أم على سبيل المجاز لمن هم أعلى مقاماً منهم أم على سبيل الدعاء أم الاقبال والتنبيه [١١٨].

ورأى بعض الباحثين ان الأمر والنهي رأس ضروب الانشاء واصدقها دلالة عليه [١١٩].

وعند البلاغيين هو: ((طلب الفعل على وجه الاستعلام والالزام))[١٢٠].

او كما قال العلوي: ((هو صيغة تستدعي الفعل او القول يبنى على استدعاء الفعل من جهة الغير بلا جهة استعلاء))[١٢١].

واسلوب الامر يكون تابعاً للحالة الانفعالية لدى الشاعر فيوظفه للتعبير عن اغراض قصيدته وجوها، فالأمر بوصفه انشائيا طلبياً تنحى عن باب الفعل لانه ليس فعلاً حقيقياً، اذ لا يدل على حدث بقدر ما يدل في الاصل على القيام بحدث[١٢٢].

والأمر عندما ينتقل من معناه الحقيقي الى معنى مجازي يحقق شعرية عالية لأنه ينتقل من هدف تحقيق الفعل الى هدف الانفعال أيّاً كانت دلالته بشكل اعمق وأدق[١٢٣].

ويبدو ان السيد الناظم كان شغوفاً في توظيف هذا الاسلوب إذ شغل حيزاً واسعاً في مطلع منظومته مع قصدية اللجوء الى اسلوب الخطاب المباشر تارة واسلوب الخطاب غير المباشر تارة اخرى، أما ما يخص استخدامه لصيغ اسلوب الأمر فقد استخدم الأمر بفعل الامر، ومنها قوله [١٢٤]:

أرجـــو إلهـــي	ومـــالكي وملجـــأي
صـانعي وخـالقي	ورازقـــــــــــي
غفرانَ ذنبي فهو	مـا كـان مـن عمـدٍ
أهـــلُ العفـــوِ	أتـــى او ســـهوِ

وظف السيد الناظم هنا الغرض الثانوي، إذ خرج اسلوب الأمر (ارجو) من الحقيقي الى المجازي لغرض الدعاء ((وهو طلب من الادنى الى الاعلى على سبيل التضرع والخشوع))[١٢٥] وفي هذا التوظيف مزية خطابية بينت لنا حقيقة لجوء الناظم الى الباري (عزَّ وجلَّ) لغفران ذنبه ومدى رأفته (جلَّ وعلا) بالمؤمنين حينما تداهمهم الخطوب، وتكمن براعة النص في أنه ضمّ الى جانب الدعاء صفات الباري(جلَّ وعلا)، (صانعي، خالقي، مالكي، ملجأي، رازقي) الذي اضفى وقعاً موسيقياً، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١٢٦].

ومن توظيفاته ايضا قوله [١٢٧]:

إنّ الغديـرَ أمُـره	رواه أربـــــابُ
قـــد اشـــتهرْ	الحـديثِ والسـيرْ
راجـــعْ كتابـــاً	أنَّ الحديـــــثَ
للأميني كـي تـرى	جـــاوزَ التـــواترا

خرج اسلوب الأمر من الغرض الحقيقي الى الغرض المجازي متمثلاً في الفعل (راجِعْ) وقد تعاضد اسلوب الأمر مع اسلوب التوكيد لتقوية المعنى ولإيصال الفكرة بصورة تدريجية للمتلقي بدلالة وجود (إنَّ)، فقد جاء السياق الامري منسجماً مع السياق العام للنصين الشعريين فضلاً عن التماثل الناجم عن المفردات (اشتهر، السير، كي ترى، تواتراً) حيث ازداد حسن اداء الكلام لمعناه بتأثير الرنين الصوتي وحسن الكلمة من حيث اداؤها لمعناها[١٢٨]، حتى بدت سلسلة موسيقية متناغمة.

ومما يثير الانتباه والاهتمام ان الناظم استعمل الفعل (راجعْ) ولم يقل (انظرْ أو اقرأ) لأن الفعل رجع في مدلوله يتوافق ومضمون النص فالرجوع يكون للشيء المنكر سابقاً[١٢٩].

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٣٠].

٢- الاستفهام:

الاستفهام اسلوب من الاساليب البلاغية المميزة التي تمد النص بتجليات عدة لا يراد به الجواب بقدر ما يراد به البحث عن الجواب، فهو يبحث عن الصورة الذهنية والايمائية ومدى تأثيرها في الآخر، فهو يرتبط بتجليات الذات الحائرة وانفعالاتها الداخلية المتغيرة(١٣١).

والاستفهام عند المعجميين: (هو طلب الفهم، واستفهمه: سأل أنْ يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً)(١٣٢).

أما عند البلاغيين فلم يذهب بعيداً عمّا ذهب اليه المعجميون إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: ((الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أنْ يخبرك))(١٣٣).

والاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل. وهو الاستخبار: اي طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام. أي طلب الفهم (١٣٤).

وقد تنوعت اساليب الاستفهام ودلالاته عند ابي القاسم الخوئي وكله غير حقيقي، بسبب طبيعة بنية الشعر كونه ليس اسلوباً للحوار، فقد وجدنا لمسات بلاغية له، ومنها ما اورده في سياق ذكر فضائل امير المؤمنين علي (عليه السلام) ومنها قوله (١٣٥):

هذا علي صاحب	قد خصّه النبي
اللـــــــــواءِ	بالإخـــــــــاءِ
يكفيه هذا شرفاً	أبعدَ هذا شبهةٌ؟
ومفخـــــــــراً	مـــاذا تـــرى؟

هنا يشير الناظم الى منقبتين عظيمتين اختصّ بها الامام علي (عليه السلام) لم يشاركه فيها احد:

الاولى: فضيلة حمل لواء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

الثانية: المؤاخاة إذ آخاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

والسيد الناظم لا ينتظر اجابة فالاستفهام مجازي غير حقيقي خرج لمعنى التعجب، فقد استعمل الاسلوب الرمزي في التعبير عن الفكرة التي يروم إيصالها عبر استفهامه

المتضمن لأداتي الاستفهام (الهمزة وماذا) وقد جاء ذلك منسجماً مع فحوى النص المعبر عن حُبّه ورغبته (رحمه الله) في بيان منزلة الامام علي (عليه السلام)، وقد ساعده في ذلك ايضاً حسن توظيفه لأسماء الاشارة فقد اختار (هذا) وهو للمفرد المذكر القريب[١٣٦] ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[١٣٧]. فكأنّ الامام واقف امامه وهو غاية ما يتمناه ودليل متانة العلاقة بينه (رحمه الله) وبين الامير علي (عليه السلام) فالقرب من القلب لا العين.

ومن ابيات ابي القاسم الخوئي نعطف على ابيات لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) انشدها (متفاخراً بتلك المؤاخاة) في حضرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ورسول الله يسمع وقد ذكرت في طيات المنظومة المعنى بدراستها فيقول (عليه السلام) [١٣٨]:

أنا أخو المصطفى لاشكَ ... رُبيتُ معهُ وسبطاه هما
فـــي نســـبي ... ولـــدي
جـدّي وجـدُّ رسـولِ الله ... وفـاطم زوجتـي لا قـولَ
منفـــردُ ... ذي فنـــدِ
صدّقْتُـه وجميـع النـاسِ ... مـن الضـلالةِ والاشـراكِ
فـــي بُهـــمٍ ... والنّكـــد
الحمـــدُ لله شكـــراً لا ... البرّ بالعبـدِ والباقي بـلا
شـــريك لـــه ... أحـــدِ

وبعد الابيات المُعطّرة بعطرِ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نعود الى منظومة ابي القاسم الخوئي وحديث المنزلة وآية المباهلة، وتوظيف اسلوب الاستفهام لهذا الغرض.

أَلـــيسَ يكفينـــا ... أنَّ عليـاً سـيكون
حـــديثُ المنزلـــة ... الأمـــرُ لـــه [١٣٩]
أليسَ يكفي آيـةُ ... أنّ علياً نفس طـه
المباهلـــــة ... الفاضـــلة [١٤٠]

خرج الاستفهام من عالمه الوظيفي المعياري الى عالم التجربة الادبية المجازية، لتحقيق معانٍ بلاغية، لا يراد بها السؤال بقدر ما يراد بها الغرض المجازي الذي خرج اليه السؤال. والذي يكمن هنا في الاقرار والتسليم بحديث (المنزلة وآية المباهلة). فقد وظف السيد الخوئي (رحمه الله) حرف الاستفهام (الهمزة) التي دخلت على اداة النفي (ليس) توظيفاً رائعاً يدل على فهمه (رحمه الله) لهذا الاسلوب وخصائصه. فحرف الاستفهام (الهمزة) بدخوله على اداة النفي أُريد به التقرير لا النفي تقرير ما بعد الاداة ليس، فدخلت الهمزة على ليس فأضحت أليس، وهنا اصبح إلزاماً للمخاطب على الاعتراف بموضوع استقر لدى المتكلم مما حمل المخاطب على الاعتراف والاقرار[١٤١]. لأن حرف الاستفهام يضارع حرف النفي ونفي النفي ايجاب[١٤٢].

وقد جاء الاستفهام للتكثير بقوله [١٤٣]:

كم مرّةٍ قالَ النبيُّ مُعلناً مِني عليٌّ واعلمُوا مِنهُ أنا

فقد استعمل اسم الاستفهام (كم) للتكثير[١٤٤]، وهو ان كان دالاً على التكثير إلا انّ لاستعماله علاقة بأصل وضعه للاستفهام، وكأنّ الناظم يسأل حقاً مع علمه بحقيقة الامر (عددها وكميتها). فلا يجد جواباً شافياً يحصيها، او كأنه يستعمل لفظ الاستفهام ليستحضر الاحاديث التي أقرّ فيها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بمنزلة علي (عليه السلام) منه فيحاول الاجابة لكنه يحجم عن الاجابة، لكثرة تلك الاحاديث. فحين يشعر المتلقي بذلك العجز وقع في نفسه من الهيبة والتبجيل ما لا يوصف لتلك المكانة وليزيد الناظم الفكرة جودة في السبك فإنّه استهل استفهامه بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت[١٤٥]. فمنزلة علي (عليه السلام) من الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ثابتة حتى قيام الساعة.

ومنها قوله ايضا [١٤٦]:

شبّهك النبيُّ	سفينةٍ لنوحٍ
بالسفينةِ	القديمهْ
مراعياً حالَ العقولِ	لم يدركوا مالا تراهُ
القاصرة	الباصرهْ
شُبّه بالمشكاةِ في	نورُ الإلهِ الخالقِ
القرآنِ	المنَّانِ
ما قيمةُ الفلك تجاهَ	أفضلَ مَن يأتي وخيرِ
المرتضى	مَنْ مضَى
هذي تُنَجيّك من	أتاكَ مِن نار
الموتِ وذا	الجحيمِ مُنقِذا

لا يريد الناظم هنا من اسلوب الاستفهام (ما قيمة الفلك) الحصول على جواب ما، بقدر ما يريد توجيه النظر لما يريد بيانه من حقيقة. ((ليولد بذلك ابعاداً تأويلية ودلالات شتى تعطي النص دفقاً حيوياً كاشفاً عبرَ تقيماً ابداعياً خلاقاً)) (١٤٧).

فهنا يخرج الناظم بالاستفهام من مساره الحقيقي الى (اسلوب النفي الضمني) ((وهو من اساليب الايجاز في البلاغة العربية لأنه يحتوي على فحوى متضمنة قد يحتاج التصريح بها الى كلام كثير))(١٤٨)، فهو هنا يمدح (الامام علي- (عليه السلام)) عن طريق التساؤل المطروح في نص (ما قيمة الفُلك تجاه المرتضى) محاولاً أن يُعِرج على حقيقة كون آل البيت (عليهم السلام) سفينة النجاة، تنجى من نار جهنم باتباعهم والاقتداء بهم فهي سفينة معنوية تنقل الانسان من بحر الظلمات والضلال الى مرفأ الامان، وهنا ابدع الناظم في نقل الصورة المادية (الفلك) الى صورة معنوية بلباقة وذكاء، والحقيقة أنّ الناظم اخذ فكرة نصه الشعري من (حديث السفينة)، ومما يلحظ في النص تكثيف دلالي، فضلاً عن تكثيف ايقاعي واقعي احدثه لفظة (القرآن، المنان) فضلاً عن تقنيات اخرى اسهمت في رفد الدلالة والايقاع منها اسلوب الطباق في (يأتي، مضى) ونوعه طباق ايجاب، كما جانس بين اللفظين (القاصرة، الباصرة) في ثنائية تضادية، فالقصور صفة نقص وبعبارة اخرى ان نسب الصفات الخلقية السلوكية للإنسان تتفاوت بين ارتفاع وانخفاض من

شخص لآخر... (وهو ما يصلح وضعه في نهايتي المعيار المتدرج من التقابل التدريجي وما بينهما من تقابلات)[١٤٩].

ولم يكن السيد الخوئي بدعاً في توظيف حديث سفينة نوح، وان كان قد تميز باسلوبه وبلاغته إلا أن ادبنا العربي يحدثنا عن ابيات لعمرو بن العاص إذ يقول [١٥٠]:

بـآلِ محمد عُـرِفَ ... وفـي ابيـاتِهم
الصـوابُ ... نَـزَل الكتـابُ
وهـم حجـجُ الإلـه ... بهـم وبجـدِّهم لا
علـى البرايـا ... يُسـترابُ
ولاسـيما ابـو ... لـه فـي المجـدِ
حسـنٍ علـيٌّ ... مرتبـةٌ تُهـابُ
إذا طلبتْ صوارمُه ... فليس لها سوى
نفوسـاً ... نعـمٍ جـوابُ
طعـامُ حسـامِه ... وفيض دمِ الرقاب
مُهَـجُ الاعـادي ... لا شـرابُ
وضربتـه كبيعتـهِ ... معاقـدها مـن
بخُـتمِ ... النـاسِ الرقـابُ
إذا لـم تَبَـرا مـن ... فمـالك فـي
اعـدا علـيٍّ ... محبتـهِ ثـوابُ
هـو البكّـاء فـي ... هـو الضّحاك إذا
المحـراب لـيلاً ... آنَ الضـرابُ
هـو النبأ العظيم ... وبـاب اللهِ وانقطـعَ
وفُلـكُ نُـوحٍ ... الجـوابُ

٣- النفي:

جاء في مقاييس اللغة في معنى (النفي)، لغة: ((النون، الفاء، والحرف المعتل اصيل يدل على تعرية شيء وابعاد منه))[١٥١].

ومنها ما جاء في لسان العرب لابن منظور: (نفاه أي نحّاه وينفوه ايضاً))[١٥٢]. ومنها ايضا ما جاء في القاموس المحيط: ((ونفى الشيء نفياً جحده))[١٥٣]. وبهذا لا يخرج معنى النفي عن الطرد والاخراج والطرح جانباً[١٥٤].

اما اصطلاحاً: ((يقال نفيتُ الشيء انفيه نفياً ونفاية اذا رددته)) [١٥٥]. او ((هو عبارة عن الاخبار عن ترك الفعل)) [١٥٦].

والنفي عكس الايجاب، فالنفي قلب احكام الجملة او الكلام ويكون بدخول إحدى ادوات النفي، وكل نفي يُنفى بعد ان كان موجباً، والنافي اذا كان صادقاً يسمى كلامه نفياً ولا يسمى جحداً، وان كان كاذباً يسمى جحداً ونفياً[١٥٧]. واسلوب النفي اوسع اساليب العربية استعمالاً[١٥٨]. وادواته : ليس، ما، إنْ، لاتَ، لم، لما، لن ، لا ، غير[١٥٩]، فأدوات النفي كثيرة وأصل النفي (لا) ولهذا كان ينفى بها في اثناء الكلام[١٦٠]. لذلك يقول الجرجاني عند تعريفه (هو ما لا ينجزم بـ لا)[١٦١].

اما في منظومة ابي القاسم الخوئي، فأننا نجد (النفي) الصريح حاضراً وبشكل واضح المعالم فقد تنوعت ادوات النفي بين (لم، ليس، لا، ما، لن) إلا ان الحظ الاوفر كان لأداة النفي (لم) ولم يَغيبَ النفي الضمني في المنظومة.

ومن توظيفاته للنفي قوله [١٦٢]:

إنّ النبيَّ قد	ليُسلموا أو
دعا	يقبلوا
عشيرتَه	نصيحته
لكنّهم قد	
انكروا	غيرَ عليّ لم
نبوتَه	يلبِّ دعوتَه

استخدم الناظم اداة النفي لم، في قوله :(لم يلبِّ) فالنص تحدث عن فضل امير المؤمنين (عليه السلام) في سرعة استجابته للدعوة الاسلامية، وقد كان الناظم بارعاً وحذقاً في اختيار لأداة النفي (لم) وذلك (لأنّ الفعل اذا اراد تأدية دلالته في السياق يحتاج الى اضاءة

للمعنى لمعرفة المغزى اكثر)[١٦٣]. فالنفي ب (لم) المقترن بالمضارع يعطي البعد الزمني في التحول إلى المضي دلالة على الثبوت.

فدلالة حرف النفي (لم) مع اسم الاستثناء (غير) ساعدَ في تقوية المعنى وتأكيده، فعلاقة النفي بالاستثناء اشبه ما تكون (علاقة جزء بكل)[١٦٤].

ومن توظيفاته ايضا قوله [١٦٥]:

قام النبـيُّ خاطبـاً ومُعلمـاً ما كانَ امري إنّه امر السَّمَا

عمد ابو القاسم الخوئي في منظومته الى بسط فضائل الامام علي (عليه السلام) وقد ختم الفضيلة هنا بحقيقة مدوّية في سماء النكران والجحود بقوله (ما كانَ امري إنّه امرُ السما)، فقد اجادَ (رحمه الله) في اختيار ما يوصل الى غرضه (إذ الغرض يحرك نشاطه ويعينه على الاصغاء)[١٦٦]، فقد اختار حرف النفي (ما) دون غيره من حروف النفي لتوضيح وترسيخ فكرته، كونه حرفاً فيه توكيدٌ وجوابٌ[١٦٧]، ونافياً للماضي القريب من الحال[١٦٨]. ((ولا غرابة عندما أرى مهمة الصوت اللغوي في الاداء وما تشكله من قيمة للدلالة))[١٦٩]، وهذا ما اعتدنا عليه في منظومة ابي القاسم الخوئي، ((فالصوت وسيلة من وسائل التعبير وهو يحمل رعشات الطرب واضطرابات الفزع وهمسات لا يفسرها غير سماعها))[١٧٠]. فصوت الميم في (ما كان امري إنه امر السما) لا يخلو من الدلالة على التأكيد والتشديد ودلالته اقوى من المعاني الحسية وترتفع منزلتها لقطع الرأي والاصرار على العزيمة[١٧١]. وبروز صوت الراء ودلالته تسفر عن الاستمرارية والتلازم لاستمرار مرور الهواء فيه ويدلُّ على الملكة وشيوع الوصف بسبب التكرار وعمّا يحدث من هزّة الوجدان وجودة الترعيد عند النطق[١٧٢]. وليس للجاحد والمعاند الا الاسفار عن الحقيقة العابثة للبواطن.

ومن توظيفات النفي الضمني قوله [١٧٣]:

أهكذا يكونُ دينُ المصطفى أعوذُ باللهِ على الدنيا العفا

تحاشى الناظم التصريح بالنفي إذ إنه وجد في اسلوب الاستفهام المتضمن معنى النفي باباً يحقق مقاصده وطريقاً للوصول الى جذب المتلقي وشدِّ ذهنه اليه مع حسن توظيف الألفاظ عبر التركيب (أعوذ بالله على الدنيا العفا)، فالعفاء هو ترك الشيء مما يؤدي الى خفائه بمرور الايام او هو ترك التراب عليها حتى يغطيها مما يؤدي الى هلاك الشيء

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

وزواله[١٧٤] وبذلك افهمَ المتلقي ما يريده من غرض وقصد، فالناظم يشير الى الانحراف الذي حدث نتيجة الاعراض عن وصايا النبي في تعيين خلفائه المهديين، فلم يذكر حرفاً من حروف النفي لأن النفي الضمني ((ما يفهم من الجملة دون ان ينص عليه حرف من حروف النفي))[١٧٥] فالعبارات المنفية ضمنياً قد تحوي على معنى زائد يكون هو الغالب احياناً فيحجب المعنى المنفي ويحتاج ادراكهُ الى نباهة وذكاء[١٧٦]. ((إنّه استشراف النفي واستشعاره بقرائن لغوية وصوتية وسياقية خاصة دون الاستناد الى اداة نفي))[١٧٧].

ونلحظ في النص تقديماً للخبر(على الدنيا) على المبتدأ (العفا) وساعد ذلك التقديم في تأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، فقد قدم الناظم (على الدنيا) ليشوق المتلقي في معرفة ما الذي حصل لها، (فللتقديم والتأخير اثره في ان يكون المعنى اسبق من اللفظ في الذهن)[١٧٨].

٤ – التكـرار:

التكرار (لغة): الرجوع الى الشيء بعد المرة الاولى[١٧٩].

اما اصطلاحاً: ((هو عبارة عن الاثبات بشيء مرة بعد الاخرى))[١٨٠]. و((هو ابلغُ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة))[١٨١]، فالتكرار ظاهرة من الظواهر البارزة في النص فهي ترتبط بعلاقة ما مع صاحب النص لتأكيد فكرة تسيطر على خياله وشعوره ليترك اثره الانفعالي في نفس المتلقي ولذلك لابدّ أنْ يركز الشاعر في تكراره كي لا يصبح مجرد حشو. ((فالشاعر اذا ما كرر والحَّ فقد اظهر للمتلقي أهمية ما يكرره مع الاهتمام لما بعده تتجدد العلاقات وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري))[١٨٢]

والتكرار محمود اذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة اليه [١٨٣]، وأما ما عابوه من التكرار فإنه يكون على نوعين [١٨٤]:

١ – مذموم ما كان مستغنياً عنه ولم يستفد منه لأنه يكون فضلاً من القول ولغواً.

٢ – ترك التكرار في امور مهمة لتعظيم العناية مثلاً وبتركه يقع الغلط والنسيان والاستهانة بالكلام.

إنّ التكرار من أهم عناصر الانسجام الموسيقي في الايقاع الداخلي فهو ظاهرة ايقاعية دلالية قد لا تقتصر على الشعر وحده (فالزخرفة ظاهرة بصرية تعتمد التكرار ايضاً)[١٨٥]. فهو ((تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقيا يتقصده

الناظم في شعره او نثره))[١٨٦]. فالتكرار يؤدي وظيفتين، احداهما دلالية لتأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، والاخرى موسيقية لتشكيل الايقاع الداخلي ومنح المعنى طاقة موسيقية[١٨٧].

وبهذا يكون الغرض من التكرار تقوية المعنى وتوكيده، وشد انتباه المتلقي الى الفكرة المُراد ايصالها، وقد أكد ذلك (فاليري) بقوله: ((إنْ تكرار كلمات بعينها عند كاتب ما يعني أنها ذات رنين عنده وإنّها ذات قوة ابداعية ملموسة اقوى كثيراً من الاستعمال الجاري))[١٨٨]، او يمكن القول ((انها جزء من الهندسة العاطفية التي يحاول الشاعر فيه انْ ينظم الكلمات بحيث يقيم اساساً عاطفياً من نوع ما)) [١٨٩].

وقد يلجأ الشاعر الى التكرار بدوافع شعورية لتعزيز الايقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء الشاعر به عفواً دون قصد[١٩٠].

وبما أنّ الشاعر يملك الفسحة في تشكيل نصه الشعري، لذا نرى التكرار من السمات البارزة في منظومة ابي القاسم الخوئي، منها تكرار الحرف الذي يحدث جرساً موسيقياً مميزاً لارتباطه بدلالة المعنى، وتكرار اللفظ الذي يمنح النص طاقة ايقاعية تسهم في هندسة البيئة الايقاعية لمفردات النص، ومن ثم تربطها بالسياق الدلالي، إلا أنّ تكرار الأداة كان الاقل حضوراً وكذلك تكرار الجمل.

أ- تكرار الحرف:

وهو التكرار الذي ينتج عنه تكرار صوتي، فالحرف يُعدُّ المادة الرئيسة التي تُثري الايقاع الداخلي للنص بلونٍ خاص، حيث يحدث تكرار الحرف جرساً موسيقياً مميزاً لارتباطها بدلالة المعنى (فيحمل في ثناياه قيمة دلالية، فيضيف الى موسيقية العبارة نغمات جديدة)[١٩١].

ومنها ما جاء في المنظومة [١٩٢]:

أمّتُهُ أمةُ خيرٍ أُخرِجَتْ تنهَى عن المُنكرِ فيما أُمِرَتْ

يؤكد الناظم جمالية اسلوبه والذي تمثل بالتكرار، تكرار حرف (التاء) والذي اتخذ منه وسيلة في التعبير عمّا يختلج ذاته من فخرٍ وزهوٍ، حيث اعطى حرف (التاء) النص نغماً موسيقياً داخلياً دلالياً، لماله من وقع في الأذن والاسماع، وكذلك اضفى حرف (الهاء)

الذي تكرر مرتين تأكيداً للمعنى المقصود بكونه يمتاز بالاهتزاز والاضطراب[١٩٣]. فيترك صداه واثره في ذهن المتلقي، ولحرف الميم اثره فعند نطقه ايحاءً بقطع الرأي والاصرار على العزيمة ففيه تأكيد وتشديد ودلالته اقوى من المعاني الحسية[١٩٤].

ومنها ما جاء في تكرار حرف (القاف) قوله [١٩٥]:

دلالةُ التذكير (عنكم) حقَّقت شراكةُ الغيرِ لكم قد أخفقتْ(*)

قد وظف حرف (القاف) اربع مرات وبشكل متقارب. فهو صوت انفجاري مهموس[١٩٦]. يخرج من (اقصى اللسان وما فوقه من الحنك)[١٩٧]. فلهذا الحرف دلالة تكمن في قوته وامتزاجه باشتداد المشقة وضخامة الجرس الموسيقي وطلاقته [١٩٨]. وهذا يتفق ودلالة النص الذي اراد به الناظم اظهار حقيقة آل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن وجود التضاد (حققّت، اخفقَتْ) فالتضاد به دلالة على جودة السبك في النظم والتأليف عندما ينسج على وتيرة سهلة عذبة [١٩٩]. فوجود التضادات المتنوعة الايقاع يترتب عليها قوة من النبر وشدة عند النطق وهذا يوقظ الشدة الدلالية للشدة الصوتية[٢٠٠]. فضلاً عن انه وجد حركة تصاعدية بين التحقيق للغرض والاخفاق مشيراً الى حركة التأريخ في بيان أوجه الاحتمالات لهذه الآية المباركة التي استطاع الناظم وبلباقة وذكاء توظيفها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٢٠١].

وفي شطري البيت نلاحظ تركز المعالم الايقاعية للحروف حول التضاد. وهذا ما حققّه من تمظهره وتوقد اثره في الشاهد. ويبدو انّ هذه الحروف كانت على صلة بدلالة المعنى المرتبط بنشوة الناظم وفخره، فقد جاء النص ممتلئ بتكرار بعض الحروف ليدل على الحالة الانفعالية للبوح بما يُراد. ((فاشتراك الكلمات في حرف واحدٍ او اكثر له فائدة موسيقية عظيمة وقيمة نغمية جليلة تؤدي الى زيادة ربط الاداء بالمضمون))[٢٠٢].

ولحرف (الياء) نصيب من التكرار في المنظومة حيث يقول ابو القاسم الخوئي [٢٠٣]:

أرجو إلهي صانعي ومالكي وملجأي
وخالقي ورازقي
غفرانَ ذنبي فهو ما كان من عمدٍ
أهلُ العفو اتى او سهو

وهو حرف يوحي بالحركة، فالناظم يرجو من الله أنْ يُمنّ عليه بالمغفرة والرحمة، فشخوص (الياء) على وتيرة واحدة (الهي، صانعي، خالقي) يُقرب الاسماع من هذا العطف الرحماني .

ب- تكرار اللفظة:

يكون هذا النوع من التكرار ناتجاً عن اهمية هذه المفردة واثرها في ايصال المعنى، فضلاً عمّا تقوم به من ايقاع صوتي داخل النص الشعري، فالكلمة تتكون من اصوات وطاقة، وعلى الناظم أنْ يحسن استعمال الكلمات المكررة ليُضفي على النص حُلية ايقاعية ودلالية موحية، فالقاعدة الاساسية في التكرارات أنّ اللفظ المكرر يؤكد الارتباط بالمعنى، وإلا كانت لفظية متكلفة لا سبيل الى قبولها.

((كما انه لابدَّ أنْ يخضع لكل ما يخضع له النص عموماً من قواعد ذوقية وجمالية))[٢٠٤]، فلذلك (يُعدُّ نقطة ارتكاز لتوالد الصور والاحداث وتنامي حركة النص)[٢٠٥].

وهذا ما نجده في منظومة ابي القاسم الخوئي [٢٠٦]:

ما عرف اللهُ سواك	تعرفني انت ومَنْ
وأنا	أنشأنا
وأنت لم يعرفك غيرُ	ومن هو المرسلُ
الخالق	للخلائق
أنت وزيري واميرُ	على العصاة المارقين
أُمتي	حُجّتي

جنح الناظم الى التكرار بغية الايجاز واحالة المتلقي الى دلالات مكثفة تضمنها تضمينه لمعنى الحديث الشريف: ((يا علي ما عرف الله إلا انا وانت، وما عرفني إلا الله وانت، وما عرفك إلا الله وأنا))[٢٠٧] عبر التركيز على امير المؤمنين مستعيناً بالضمير أنت فيبدو انَّ الناظم استعان بهذا الضمير ليبين مكانة امير المؤمنين من نفسه إذ جعله قريباً مخاطباً ولا غرو في ذلك فهو حي عند ربّه، فاكتفى بتكرار الضمير(أنت)، ثلاث مرات،

واكمل الصورة بذكر الضمائر (الكاف في سواك، يعرفك، والياء في تعرفني، امتي، حُجتي) فضلاً عن الضميرين (أنا، هو) فالناظم كان مكتفياً بالقناعة التي تولدت من استغراق المتلقي جمالياً وعقلياً من دون الحاجة الى تكرار المعنى كاملاً.

وايضا قوله في تكرار اللفظ [٢٠٨]:

نبيُّنا للكون كانَ غاية من مبدأ يُسري الى النهاية
نبيُّنا أفضلُ من كلِّ الورى من كلِّ مخلوقٍ يُرى او لا يُرى

فالبيتان في سياق المدح، ويبدو انّ الناظم يبحث عن المفردة المنسجمة مع نصه صوتاً ودلالة في اطار التجانس الايقاعي والدلالي، فجاءت المفردة (نبيُّنا) ودلالاتها المرتبطة بإيقاع ونغم هادئ، ((فالتكرار ذو وظيفة- ثنائية صوتية، وهو بهذا يتجاوز الوظيفة التكوينية المحددة ليحقق دوره الفاعل في نتاج النص وشحنه))[٢٠٩].

ومما اجتمع فيه تكرار الحرف واللفظ قوله:

إنّ علياً لوليد البيت وليس ذا لمن مضى أو
..... يـــــــــأتي[٢١٠]
إنَّ عليــاً وانــا مــن
شـــــــــجرة وغيرنـا مــن شـجر مـا
..... اكثـــــــــره[٢١١]
إنّ علياً كان نوراً وأنا
وآدم وزوجـــه لـــم
يُقرنـــــــــا[٢١٢]

إذ أتى السيد (رحمه الله) بالحرف (إنَّ) المشبه بالفعل توكيداً لمراده وكرر اسم الامام علي (عليه السلام) محققاً دلالة الاقرار بفضله، فضلاً عن التبرك باسمه المبارك والايقاع الموسيقي.

ت- تكرار الجملة:

((تكرار الجملة في السياق له اثر كبير في توافر الجانب الموسيقي، لماله من قيمة سمعية اكبر مما هو لتكرار الحرف الواحد)) [٢١٣]، إذ يعمل على ربط اجزاء القصيدة وتماسكها ضمن دائرة ايقاعية واحدة وكأنّها قطعة فنية متكاملة في نسق شعري متناسق،

فيؤدي خدمة فنية ثابتة على مستوى النص تعتمد بنحو اساس على الصدى او الترديد فيعبر الشاعر عما يُريد.

((ومن هنا جاءت الحاجة الى تكرار الجمل في الكلام لما فيها من توكيد للمعنى أي توكيد الحكم في نفس المتلقي)) (٢١٤).

والمتتبع لأرجوزة السيد الخوئي (رحمه الله) بوصفها منظومة متسلسلة ذات مغزى ومعنى لتراكيب يمكن ان تشكل جملاً أعطت دلالات تصيَّدها الناظم وحققت موسقة تداعبُ سمع المتلقي في جرسها ووقعها ومن ذلك قوله:

قال النبيُّ قوله	حبُّ عليٍّ للأنام
قد اشتهر	مختبر (٢١٥)
قال النبيُّ أنا	ينزلُ في الجنة جنب
نورٌ وعلي	منزلي (٢١٦)
قال النبي خلفاء	من اهلِ بيتي ورعاة
أمّتي	سُنَّتي (٢١٧)

فتكرار تركيب(قال النبي) حقّق اكثر من غرض ففضلاً عن التبرك بذكر سيد الرسل (صلى الله عليه واله وسلم) نلمس جذب مشاعر المتلقي لما سيقوله مهيمناً على مسامعه ليصلَ اليه مراده، ومما لا يخفى انّ لهذا التركيب المتكرر اهميته، فثبوت الكلام الدال على المضي والمنسجم لابعاده المستقبلية غذت النص بزخم من الدلالات في بيان مكانة الامام علي (عليه السلام). ولم اجد تكرار للجملة في منظومته سوى هذه المقطوعة ومقطوعة اخرى. (٢١٨)

الخاتمة

بعد البحث والاستقراء والتحليل في كتاب (علي امام البررة) تبين :

١- المكانة العلمية لمضمون الكتاب إذ انه صدر عن عالم شهدت له الساحة المعرفية بالنجف الاشرف وسائر البلاد الاسلامية إذ كشف عن قريحة شاعر الى جانب كونه فقيهاً واصولياً ومفسراً، ومما زاد في اهمية هذا الكتاب المتغني بمآثر امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قد احتوى على مقدمة لعالم كبير من علماء النجف السيد البهشتي وعُني بالشرح والضبط والتحليل من احد الاعلام المحققين الذين شهدت لهم الساحة العلمية وهو السيد محمد مهدي الخرسان .

٢- على مستوى التركيب البلاغي أنّ السيد الناظم قد اجاد في تحكمه بأساليب التركيب من تقديم وتأخير، حذف وذكر، تعريف وتنكير وقصر. فقد وظف هذه التراكيب والاساليب في بيان مكانة الامام (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومكانة آل الرسول (عليهم افضل الصلاة والسلام) ودور الامام علي(عليه السلام) في نصرة الاسلام متغنياً بسيفه ذو الفقار.

الهوامش

(١)علي امام البررة : نظم زعيم الحوزة العلمية: آية الله العظمى السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي (رحمه الله)، قدم له آية الله العظمى علي الحسيني البهشتي، شرح السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي، الخرسان، دار الهدى : ١/ ٨ .

(٢) سيرة وحياة الامام الخوئي: احمد الواسطي، دار الهادي للطباعة والنشر، ١٩٨٨م: ١١.

(٣) الامام الخوئي (رحمه الله) زعيم الحوزة العلمية: طراد حمادة، دار النور للطباعة والنشر، لندن، ٢٠٠٤: ٣٦- ٣٨.

(٤) ينظر: الامام الخوئي (رحمه الله) زعيم الحوزة العلمية: ٣٨.

(٥) اساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة- المعاني): د. احمد مطلوب، ساعدت جامعة بغداد على نشره، وكالة المطبوعات: ٦٧.

(٦) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (٣٧٩هـ)، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م): ٢٣.

(٧) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: بكري شيخ أمين، دار الثقافة الاسلامية، بيروت: ٥١.

(٨) الايضاح: ٤.

(٩) ينظر: صلة النحو بالبلاغة: فرح طهير، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات- جامعة ابو بكر بلقايد، (١٤٣٨- ١٤٣٩هـ)، (٢٠١٦م- ٢٠١٧م): ٥٦.

(١٠) دلائل الاعجاز: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة: ٥٢٥.

(١١) دلائل الاعجاز: ٨١.

(١٢) ينظر: علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م): ٢٥.

(١٣) ينظر: الحد البلاغي (الاشكالات والتطبيقات حتى نهاية القرن التاسع الهجري): جعفر فرحان عذيب، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد، (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): ١١٠.

(١٤) علم المعاني: عبد العزيز عتيق: ٢٥.

(١٥) المصدر نفسه: ٢٥.

(١٦) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٣م: ٢٥٩.

(١٧) المصدر نفسه: ٢٥٩- ٢٦٠.

(١٨) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ساعدت وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية (اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري) على طبعه، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): ١١٤- ١١٥.

(١٩) ينظر: لسان العرب: ابو الفضل جمال حمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (٧١١هـ)، حققه وعلّق عليه: عامر احمد حميد، راجعه: عبد المنعم خليل، ط١، منشورات محمد علي دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣: مادة (قدم، أخر).

(٢٠) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م): ٣/ ٢٣٣.

(٢١) ينظر: القيم الجمالية للتقديم والتأخير في شعر ابي الطيب المتنبي(دراسة في اسلوب تقديم المفعول به على الفاعل): م. د. ساهر حسين ناصر، كلية التربية، جامعة ذي قار، م. د. ابراهيم جبر محمد، كلية الآداب، جامعة ذي قار، مجلة آداب ذي قار، العدد ٢، المجلد ١، كانون الاول ٢٠١٠: ١١٥.

(٢٢) دلائل الاعجاز: ١٠٦.

(٢٣) ينظر: بنية اللغة العربية: جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ١٩٨٦: ١٥.

(٢٤) دلالات التركيب، دراسة بلاغية، محمد ابو موسى، ط٢، مكتبة وهبة، ١٩٨٧م: ١٧١.

(٢٥) على امام البررة: ١/ ١٠٥- ١٠٧.

(٢٦) ينظر: النقد الادبي: د. سهير القلماوي، ط٢، دار المعرفة بالقاهرة: ١٩٥٩م، ٨٧.

(٢٧) علي إمام البررة: ١/ ٣٧١.

(٢٨) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢٩) علي امام البررة: ١/ ٣٩٥.

(*) صفي الدين الحلي (١٣٣٩م): هو ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي، ولد سنة ١٢٧٦م ، نظم الشعر في جميع اغراضه ، وهو اول من نظم البديعيات ، توفي سنة ١٣٤٩م .

(٣٠) ديوان صفي الدين الحلي : لصفي الدين الحلي ، دار صادر– بيروت : ٨٩.

(*) البوصيري (٦٩٦هـ): محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري شاعر صنهاجي اشتهر بمدائحه النبوية. اشهر اعماله البردية المسماة ((الكواكب الدرية في مدح خير البرية)).

(٣١) قد تنازع على البيت فقد ذكر في ديوان ابن معتوق الموسوي أنه لابن معتوق ، وذكر السيد المحقق أنه للبصويري وليس البحث بصدد التحقق منه بقدر الاستشهاد.

(٣٢) علي امام البررة: ٢/٢٩٤.

(٣٣) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ص٥٦.

(٣٤) علي امام البررة: ٣/ ٧٥.

(٣٥) كنز العمال، المتقي الهندي، شركة التراث للبرمجيات، ٢٠١٥م: ٥/٧٢٣.

(٣٦) كتاب الصناعتين (الكتاب والشعر): ابو هلال الحسن بن سهل العسكري(٣٩٥)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، عيسى الباجي الحلبي وشركاؤه، (١٣٧٢هـ -١٩٥٢م): ٥٧.

(٣٧) علي امام البررة: ٢/ ٨٠.

(٣٨) سورة آل عمران: ٦١.

(٣٩) المعجم الكبير: سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق: حمد عبد المجيد السلفي، القاهرة: ١/ ٣١٨.

(٤٠) علي امام البررة: ١/ ١٣٠.

(٤١) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٦٢.

(٤٢) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الاثير، نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ)، تحقيق: احمد شوقي، بدوي طبانة، دار النهضة، مصر– الفجالة، القاهرة: ١/ ٢٧٢.

(٤٣) المعجم الاوسط: ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ٤/ ١٨٧: ح ٣٩٣٤.

(٤٤) علي امام البررة: ١/ ١٢٥.

(٤٥) الصباح: مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات والابحاث القرآنية تصدر عن الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العدد العشرون، السنة الخامسة. شتاء (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)، تأملات في سورة الكوثر المباركة: احمد حسين خشان: ٢٧٤.

(٤٦) المثل السائر: ٢/٤٠.

(٤٧) فنون بلاغية في المدائح النبوية، عبد الرحيم البرعي (٨٠٣هـ)، د. حيدر حسين عبيد، ط١، مكتب شمس الاندلس، ٢٠١٧: ٧١.

(٤٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. ظاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية د. ت: ١٧.

(٤٩) ينظر: فن بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م: ١/ ٢٢٣

(٥٠) دلائل الاعجاز: ٣٦.

(٥١) ينظر: الاسس النفسية لأساليب البلاغية العربية: ١٢٦.

(٥٢) المثل السائر: ٢ / ٢٧٦.

(٥٣) علي امام البررة: ١/ ١٤٩.

(٥٤) علي امام البررة: ١/ ٧٢.

(٥٥) ينظر: معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار السلاطين، الاردن- عمان، (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م): ١/ ١٥.

(٥٦) شعر الارجاني: دراسة بلاغية، انوار جاسم عويد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠١٢م: ٨٥.

(٥٧) ينظر: شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل(٧٦٩هـ)، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، رمضان (١٤٠٠هـ/ ١٩٩٠م): ١/ ٢٥٤- ٢٥٥- ٢٥٦.

(٥٨) علي امام البررة: ١/ ٧٢.

(٥٩) المصدر نفسه: ١/ ٢٣٤.

(٦٠) معاني النحو: ٣ / ٨٧.

(٦١) ينظر: الاسس النفسية لأساليب البلاغية العربية: ١٢٦.

(٦٢) ينظر: شعر ابن منير الطرابلسي: دراسة اسلوبية، رسالة ماجستير، زمن حسين محمد، كلية الآداب- الجامعة المستنصرية (١٤٣٩هـ - ٢٠٠٧م): ١٧١.

[٦٣] علي امام البررة: ٢/ ٨٠.

[٦٤] تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤، ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر: ١/ ٥١٤.

[٦٥] علي امام البررة: ٢/ ٢٣١.

[٦٦] المصدر نفسه: ١/ ٧٢.

[٦٧] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (عربي- عربي): د. احمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون: ٣٨٢.

[٦٨] ينظر: مجلة جامعة زاخو، مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم: أ. م. د. فيصل مرعي حسن، د. ادريس سليمان مصطفى، د. حازم ذنون اسماعيل، كلية التربية- جامعة الموصل، العراق، المجلد ١، العدد١، ٢٠١٣م: ٢٤٧.

[٦٩] ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغية العربية: ١١٨.

[٧٠] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٨٢.

[٧١] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي، ط ١، دار احياء التراث، بيروت- لبنان: ١٥٢.

[٧٢] ينظر: مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم: ٢٤٧.

[٧٣] في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية: أ. د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢: ١٥٩.

[٧٤] علي امام البررة: ١/ ٢٤٢.

[٧٥] ينظر: الفنون البلاغية في المدائح النبوية: ٨١.

[٧٦] علي امام البررة: ٣/ ٣٦٢.

[٧٧] علي امام البررة: ٣/ ٣٤٧.

[٧٨] المصدر نفسه: ١/ ١٦٥.

[٧٩] المصدر نفسه: ١ / ١٧٢.

[٨٠] المصدر نفسه: ١/ ١٤١.

[٨١] علي امام البررة: ١/ ١٦٨.

[٨٢] فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام: ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني (٧٣٠هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م): ١/ ٣٩.

[٨٣] ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ٣، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان: ١/ ١٩٤.

[٨٤] ينظر: مجلة العلوم الاسلامية للبحوث الانسانية: صيغة افعل التفضيل في القرآن الكريم. دراسة نحوية، د. احمد ابراهيم الجديدة، د. بسام حسن مهرة، المجلد العشرون، العدد الثاني: ٢٥٦.

(٨٥) تفسير الفخر للرازي: محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين عمر، (٥٤٤- ٦٠٤هـ)، ط ١، دار الفكر، لبنان- بيروت، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ٢٥/ ٢٩.

(٨٦) علي امام البررة: ٣/ ٤١٦.

(٨٧) المصدر نفسه: ٣/ ٤١٦.

(٨٨) المصدر نفسه: ١/ ٢٤٣.

(٨٩) سورة الاعراف: ٥١، النحل: ٢٩، الاحزاب: ٢٤، يس: ١٠.

(٩٠) مفردات الفاظ القرآن: ابو القاسم الحسين بن محمد، (الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ))، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، الدار الشامية، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م): ١٨٧.

(٩١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٤٤٥.

(٩٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز: ١/ ٥٤٥.

(٩٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير عماد الدين ابو الفداء اسماعيل، تحقيق: مصطفى السيد محمد، وجيه محمد السيد، مؤسسة قرطبة، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، الجيزة/ مصر: ١٥.

(٩٤) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(٨١٦هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (١٤٠٣هـ): ١/ ٢٤٥.

(٩٥) الاخلاق في القرآن (فروع المسائل الاخلاقية): ناصر مكارم الشيرازي بالتعاون مع مجموعة من الفضلاء، ط٢، مطبعة سليمان نزادة، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، قم، ١٤٢٦هـ: ٢/ ١٨١.

(٩٦) ينظر: التنكير وجماليته البلاغية في نهج البلاغة، دراسة ((بعض الحكم)) نموذجاً: سيد محمد مير حسين، علي اسودي، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٦، الربيع ١٣٩٢هـ، ش/ ٢٠١٣م: ٢٩- ٤٢.

(٩٧) علي امام البررة: ١/ ٣٤٧.

(٩٨) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٩٩) ينظر: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: د. محمود احمد نحلة، دار التوني للطباعة والنشر، الاسكندرية: ٨١.

(١٠٠) علي امام البررة: ١/ ٣٤٧.

(١٠١) ينظر: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن: ابن الزملكاني، تحقيق: د. احمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م): ٥٠.

(١٠٢) لسان العرب: مادة: (قصر).

(١٠٣) عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح: د. ابو حامد احمد بن علي بن الكافي بهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م): ١/ ٣٩٣.

(١٠٤) ينظر: دروس في البلاغة، معين دقيق العامري، المركز العلمي للدراسات الاسلامية، د. ت: ٢٨٨.

(١٠٥) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ١٢٨.

(١٠٦) علي امام البررة: ٣/ ٩٧.

(١٠٧) المصدر نفسه: ١/ ١٢٥.

(١٠٨) علي امام البررة: ٣/ ٢٨٠.

(١٠٩) المصدر نفسه: ١/ ٢٤٣.

(١١٠) ينظر: لسان العرب: مادة (نكر)

(١١١) ينظر: مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، مادة (جحد)

(١١٢) موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب ، الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي، قدم له: باقر شريف القرشي، تحقيق: مركز الامير لاحياء التراث الاسلامي، مراجعة وتصحيح:= =مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، باشراف: محمود الهاشمي الشاهرودي، ط١ (١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م)، ١/٦٥، وينظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، (مفاتيح الغيب)، ١٢/ ٥٣.

(١١٣) الأسس النفسية لأساليب البلاغية العربية: ١٢٦.

(١١٤) علي امام البررة: ١/ ١٠٢.

(١١٥) المختصر- الحسن بن سليمان الحلبي، ط١ الحيدرية: ٣٨.

(١١٦) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ١٢٧.

(١١٧) علي امام البررة: ١/ ٧٢.

(١١٨) ينظر: شعر ابن منير الطرابلسي: ١٣٨.

(١١٩) نحو المعاني: د. عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي الراقي، بغداد (١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م): ١/ ٣٣٢.

(١٢٠) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٥١.

(١٢١) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم البلاغة وعلوم الحقائق الاعجازي: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، مراجعة وضبط وتحقيق، عبد السلام هارون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م): ٣/ ١٥٥.

(١٢٢) ينظر: خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد مهدي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية (د.ط): ٣٥.

(١٢٣) ينظر: شعر ابن منير الطرابلسي: ١٣٨.

(١٢٤) علي امام البررة: ١/ ٢١.

(١٢٥) البلاغة الاصطلاحية: عبدة عبد العزيز قلقيلة، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م): ٢١.

(١٢٦) سورة الحشر: ٢٤.

(١٢٧) علي امام البررة: ١/ ٢٤٣.

(١٢٨) ينظر: علم البديع، د. محمود احمد حسن المراغي، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، (١٤١١هـ - ١٩٩١م): ١١.

(١٢٩) ينظر: لسان العرب: مادة (رجع).

(١٣٠) سورة المؤمنون: ٩٩- ١٠٠.

(١٣١) ينظر: شعر الارجاني: ٢٩.

(١٣٢) ينظر: لسان العرب: مادة (فهم).

(١٣٣) دلائل الاعجاز: ١٤٠.

(١٣٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٠٩.

(١٣٥) علي امام البررة: ١/ ٢٤٥.

(١٣٦) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١/ ٩٠.

(١٣٧) سورة الاسراء: ٩.

(١٣٨) علي امام البررة: ١/ ٢٥١.

(١٣٩) المصدر نفسه: ١/ ٢٥٣.

(١٤٠) المصدر نفسه: ١/ ٤٢٥.

(١٤١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١١٤.

(١٤٢) ينظر: دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الاستفهام البلاغي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، هيثم الثوابية، المجلد ٤١، ملحق ١، ٢٠١٤م: ٥٠٣.

(١٤٣) علي امام البررة: ٢/ ٨٠.

(١٤٤) معاني النحو: ٢/ ٣٣٨.

(١٤٥) المصدر نفسه: ١/١٦.

(١٤٦) علي امام البررة: ١/ ٣٢٨.

(١٤٧) شعر الارجاني، دراسة بلاغية: ٤٦.

(١٤٨) التراكيب اللغوية دراسة وصفية تطبيقية: هادي نهر، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٨م: ٣٤٩.

(١٤٩) ينظر: البحث الدلالي عند المفسرين ابو السعود "انموذجاً ": زينب عبد الحسن السلطاني، ط١، دار الميمنة – الاردن، ٢٠١٦م: ٢٣.

(١٥٠) علي امام البررة: ١/ ٣٣٤- ٣٣٥.

(١٥١) ينظر: مقاييس اللغة: مادة (نفى).

(١٥٢) لسان العرب: مادة (نفي).

(١٥٣) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(١٥٤) اساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الاقصى، (دراسة وصفية تحليلية): جمال محمد النحال، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م): ٢ .

(١٥٥) تهذيب اللغة: ابو منصور محمد الازهري(٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة: ١٥/ ٤٧٥.

(١٥٦) التعريفات: ٣١٤.

(١٥٧) ينظر: اساليب النفي في القرآن الكريم تركيبها ودلالتها: صلاح رمضان عبد الله، مجلة جامعة البحر الاحمر، العدد الخامس- يونيو ٢٠١٤م: ١٠٦.

(١٥٨) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٨٧هـ: ٣/ ٣٩٣.

(١٥٩) ينظر: معاني النحو: ٣/ ١٦٢.

(١٦٠) البرهان للزركشي: ٢/ ٣٧٨.

(١٦١) ينظر: التعريفات: ٣١٤.

(١٦٢) علي امام البررة: ١/ ٧٢.

(١٦٣) ينظر: اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د. تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م: ١٩٧- ١٩٨.

(١٦٤) ينظر: التراكيب اللغوية، دراسة وصفية تطبيقية: ٣٥٤.

(١٦٥) علي امام البررة: ٢/ ٤٦.

(١٦٦) الخطابة العربية في العصر العباسي الاول، دراسة موضوعية: د. عبد الحسين عبد العال اللهيبي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة الكوفة، دراسة وبحث: ١٠٤.

(١٦٧) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ١/ ١٧٦.

(١٦٨) معاني النحو: ٤/ ١٦٥.

(١٦٩) الصوت اللغوي في القرآن: د. محمد حسين الصغير، ط ٢، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م: ٧٦.

(١٧٠) تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية: د. مهدي صالح السامرائي، ط ١، المكتب الاسلامي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، (١٩٧٧م): ٢٥٦.

(١٧١) التغيير الصوتي في الفواصل القرآنية ودلالاته: ابتسام عبد الحسين سلطان القصير، اطروحة دكتورا، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م: ٥٤.

(١٧٢) المصدر نفسه: ٥٧.

(١٧٣) علي امام البررة: ٣/ ٣٦٢.

(١٧٤) ينظر: مقاييس اللغة: مادة: عفو.

(١٧٥) النواسخ الفعلية والحرفية (دراسة تحليلية مقارنة): احمد سليمان ياقوت، دار المعارف، مصر، (١٩٨٤م): ٢٠٩.

(١٧٦) ينظر: النفي في النحو العربي- منحى وظيفي وتعليمي، القرآن الكريم- عينة: توفيق جمعات، رسالة ماجستير في الادب العربي تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورفلة، ٢٠٠٥: ٣١- ٣٢.

(١٧٧) في النحو العربي اسلوب في التعليم الذاتي: فارس محمد عيسى، ط ١، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، (١٩٩٤): ٢٣١.

(١٧٨) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ١١٤.

(١٧٩) ينظر: مقاييس اللغة: مادة(كر).

(١٨٠) التعريفات: ١١٣.

(١٨١) الاتقان في علوم القرآن: ٣/ ١٩٩.

(١٨٢) الصورة الشعرية عند ابي القاسم الشابي: مدحت سعيد الجبار، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م، ٤٧.

(١٨٣) ينظر: معجم المصطلحات: ١٤٠.

(١٨٤) ينظر: ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) في الدراسات القرآنية والنقد الآدبي، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف بمصر، ٥٢.

(١٨٥) ينظر: النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق (دراسة)، عدنان بن دربل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، ٢٠٠٠م: ٣٦.

(١٨٦) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠: ٢٣٩.

(١٨٧) ينظر: شعر ابن منير الطرابلسي: ٧٣.

(١٨٨) الاتجاه الاسلوبي في النقد الادبي: د. شفيع السيد، دار الفكر، ١٩٨٦: ١٧٠.

(١٨٩) قضايا الشعر العربي المعاصر: نازك الملائكة، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان: ٢٧٦- ٢٧٧.

(١٩٠) ينظر: لغة الشعر العربي المعاصر، عمران خضير، ط ١، الكويت وكالة المطبوعات، ١٩٨٢: ١٤٤.

(١٩١) ينظر: المؤثرات الايقاعية في لغة الشعر، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٤م: ٩٤.

(١٩٢) علي امام البررة: ١/ ٤١.

(١٩٣) خصائص الحروف العربية ومعانيها دراسة: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م: ٢٦.

(١٩٤) التغيير الصوتي في الفواصل القرآنية ودلالته: ٥٤.

(١٩٥) علي امام البررة: ١/ ٣٧١.

(*) اضيف الى الارجوزة.

(١٩٦) الانساق الصوتية في سورة الانسان المباركة ((دراسة لغوية في ضوء اللسانيات المعاصرة)): بشائر علي جاسم المعموري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م): ٦٠.

(١٩٧) ينظر: التحديد في الاتقان والتجديد: ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني الاندلسي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠٠: ١٠٦- ١٠٧.

(١٩٨) ينظر: التغيير الصوتي في الفواصل القرآنية ودلالته: ٦٨.

(١٩٩) ينظر: اثر التعبير القرآني في خطب العصريين العباسيين (الاول والثاني) من (١٢٢- ٣٣٤)، دراسة فنية، رسالة ماجستير: نازك محسن المحمداوي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، (٢٠١٦م): ١٣٣.

(٢٠٠) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٧.

(٢٠١) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢٠٢) ابو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي: العمان القاضي، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي، ١٩٨١: ٥٠١.

(٢٠٣) علي امام البررة: ١/ ٢١.

(٢٠٤) لغة الشعر العربي المعاصر: ٣٢١.

(٢٠٥) ينظر: حركة الايقاع في الشعر العربي المعاصر: حسن العزفي، المغرب، افريقيا الشرق، ٢٠٠١م: ٨٤.

(٢٠٦) علي امام البررة: ١/ ١٠٢- ١٠٥.

(٢٠٧) صحيفة الابرار: محمد تقي التبريزي، تحقيق: عبد الرسول الاحقاقي الحائري، ط٢، دار المحجة البيضاء، لبنان- بيروت، (١٤٣٥هـ / ٢٠٠٤م): ١/ ٤٠٢.

(٢٠٨) علي امام البررة: ١/ ٥٧، ٦٣.

(٢٠٩) شعر الخوارج، دراسة اسلوبية: د. جاسم محمد الصميدعي، ط١، دار دجلة، الاردن، ٢٠١٠م: ١٨٧.

(٢١٠) علي امام البررة: ١/ ١٨٥.

(٢١١) المصدر نفسه : ١/ ١١١.

(٢١٢) المصدر نفسه : ١/ ١١٥.

(٢١٣) التكرير بين المثير والتأثير: عز الدين السيد، ط٢، عالم الكتب، ١٩٨٦: ٨٠.

(٢١٤) الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية: ١٤٠.

(٢١٥) علي امام البررة: ١/ ٩٣.

(٢١٦) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٩.

(٢١٧) المصدر نفسه: ٣/ ٣٠٣.

(٢١٨) المصدر نفسه: ٣/ ٤١٩.

العدد
٥٧

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

Abstract

Imam Ali represented the radiant light that attracted the attention of writers and thinkers from the first century AH to the present day and will remain until God inherits the earth and from it. Among those who loved this biography is the professor of jurisprudence, Mr. Abu al-Qasim al-Khoei. His passion was expressed through a system without the requirements of himself and revealed his message. His book (Ali in front of al-Barra) was a shining book. Is characterized by novelty and reveals a literary heritage that feeds the Arabic language and its libraries and students. The scientific research must be based on a foundation and a plan that follows. We have made the introduction to the definition of the book and its author and an explanation of the eloquence of the structural level and divided it into two sections: Good, mention and delete, definition and reasoning, and minors. The second was entitled: rhetorical methods, and included (order, question, negation and repetition.

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م